المتحف اليمني

مجلة فصلية متخصصة في مجال المتاحف

السنة الأولى العدد : الأول يناير - مارس ٢٠٠٧م

متحف سيئون - حضرموت

الجمهورية اليمنية
وزارة الثقافة
الهيئة العامة للآثار والمتاحف

المتحف اليمني

مجلة فصلية متخصصة في مجال المتاحف
تصدر عن الإدارة العامة للمتاحف
بديوان الهيئة العامة للآثار والمتاحف

المشرف العام
د. عبد الله محمد باوزير
رئيس الهيئة العامة للآثار والمتاحف

نائب المشرف العام
د. عبد الرحمن حسن جار الله
وكيل الهيئة العامة للآثار والمتاحف

رئيس التحرير
عدنان باوزير

مدير التحرير
صلاح سلطان الحسيني

سكرتير التحرير
حسين أبو بكر العيد روس

هيئة التحرير
عبد المنان عبد الرؤف
عبد العزيز أحمد سعيد
محمد عبد الرقيب
خالد عبده محمد الحاج
أمة الباري العاضي
جمال عشيش
نوال الحسيني

مستشارو التحرير
أحمد محمد شمسان
أحمد محمد شجاع الدين
د. عبد العزيز بن عقيل
عبد العزيز الجنداري
عبد الرحمن السقاف
عبد الرزاق نعمان الشرجبي
مهند أحمد السياني
معمر العامري
علي عبد الرزاق
هشام الثور

شروط النشر في المجلة

* أن تراعى في المادة المرسلة القواعد المتعارف عليها في البحث العلمي والدراسة الأكاديمية من نواحي توثيق المصادر والمراجع والنصوص، والموضوعية والمنهجية في الكتابة، والابتعاد عن الأسلوب الخطابي. وأن تكون المادة جيدة المستوى من حيث اللغة والإملاء والمحتوى.
* أن لا تكون المواد قد نشرت أو أرسلت للنشر في مجلات أو دوريات أخرى. وليست مستلة من رسالة علمية أو كتاب منشور.
* يقدم للبحث بملخص عنه في بضعة أسطر، ويرفق بلمحة عن سيرة الكاتب وعنوانه.
* تراجع المواد المرسلة، من قبل أسرة التحرير، ولا تعاد المادة إلى صاحبها في حالة عدم نشرها، ويبلغون بقبول نشرها، أو الاعتذار إليهم.
* ألا يتعارض مضمونها مع مجال المتاحف، وكل ما له صلة بقضايا وشؤون المتاحف على وجه العموم..
* الأبحاث والمقالات التي تنشر تعبّر عن آراء كُتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة أو الهيئة.
* ترتيب البحوث داخل العدد يخضع لاعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الكاتب.
* أن يرسل النص الأصلي للنشر، وسوف تُهمل المجلة أي نص مصوّر.
* يفضّل أن يكون النص المرسل للمجلة مرقوماً على الحاسب وعلى وجه واحد من الورقة. ويرفق على هيئة نص Word Document بقرص مضغوط.
* أن ترفق نماذج واضحة مرقمة من الأشكال التوضيحية والصور. ويرفق بقرص مضغوط على النحو التالي:

- الصور تسحب ملونة بدقة عالية لا تقل عن ٣٠٠ نقطة في البوصة.
- الأشكال بالحبر الصيني تسحب على نظام bitmap. بدقة عالية لا تقل عن ٣٠٠ نقطة في البوصة.

* توضع المراجع ضمن النص، ويلتزم فيها المنهج الحديث، حيث يشار إلى المراجع ضمن النص برقم المرجع ضمن قوسين ( ) حسب قائمة المراجع في نهاية البحث. أي يكتب اسم المؤلف ، فسنة النشر ثم رقم الصفحة مثال (عبدالله ١٩٩٠: ٥٠)
* يمكن الأخذ بنظام الحواشي في أسفل الصفحة، ويلتزم فيها كتابة اسم المؤلف، فالكتاب، فالمحقق، فالجزء والصفحة. على أن تكون علامات الترقيم متواصلة ومكتوبة ضمن قوسين.
* يثبت في آخر البحث فهرس المصادر والمراجع وفق ترتيب حروف الهجاء لأسماء الكتب، مثال: (الهمداني، أبو محمد الحسن ابن أحمد: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد- صنعاء، ١٩٩٠).
* أن تثبت المصطلحات الأجنبية في هامش مستقل ملحق بالنص.
* تقبل الأعمال المترجمة وترجو من السادة المترجمين كتابة اسم المؤلف والمترجم وعنوان المادة والمرجع باللغة الإنكليزية أو اللغة الأصلية التي كتب بها النص.
* يعطى صاحب البحث المنشور عشرين نسخة من العدد الذي نشر فيه بحثه.
* تفتح المجلة أبوابها للحوار الحر حول الموضوعات المنشورة، على أن تكون الردود والإجابات موضوعية وموثقة.

للمراسلة والاستفسار

الهيئة العامة للآثار والمتاحف
شارع سيف بن ذي يزن
هاتف: ٢٧٦٧٦٧/ ٢٧٦٧٦٤ ٠٠٩٦٧ +١+
فاكس: ٢٧٥٣٧٩/ ٢٧٦٧٦٥ ٠٠٩٦٧ +١+
بريد إلكتروني: goam02@yemen.net.ye
salah_alhosaini@yahoo.com
ص.ب.: ١١٣٦ صنعاء ج. ي.

General Organization of Antiquities & Museums
Saif St.
Tel: 00967+1+276767/276764
Fax: 00967+1+275379/276765
E-mail: goam02@yemen.net.ye
salah_alhosaini@yahoo.com
P.O. Box 1136 -Sana'a- Yemen

المحتويات

الافتتـــــــــاحية	د. عبد اللّه محمد باوزير	١
المتحف في اليمن - رؤى مستقبلية	د. عبد الرحمن حسن جار اللّه	٣
المتاحف اليمنية الواقع والتطور	د. عبد الحكيم شايف محمد	٧
الحفاظ على الموروث الثقافي – الحضاري وسُبل تنميته، وعرضه	د. عبد العزيز جعفر بن عقيل	١٤
المتاحف مراكز علمية وبحثية ومؤسسات تعليمية	عدنان باوزير	٢٠
المتحف والتنمية	أحمد حيدرة	٢٢
رسالة المتاحف ووظائفها	محمد يحيى الرضي	٢٤
تصور عن عرض آثار عصور ما قبل التاريخ	سامي شرف – عزيز الغوري	٢٦
الصور التاريخية بمتحف سيئون	عبد الرحمن حسن السقاف	٢٨
دراسة لشاهد قبر من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي من منطقة الكَسِر بوادي حضرموت	حسين أبو بكر العيدروس	٣٢
نقش من متحف زنجبار (صورة جديدة لنقش Ry 461)	صلاح سلطان الحسيني	٣٩
إقامة المعارض الخارجية معرض الآثار اليمنية: اليمن أرض ملكة سبأ	مهند أحمد السياني	٤٧
مشاركة الهيئة في فعاليات المعرض العالمي اكسبوايتشي – اليابان	أمة الباري العاضي - عدنان باوزير	٥٠
المتحف الوطني - صنعاء	عبد العزيز حمود الجنداري	٥٦
متحف زنجبار بمحافظة أبين	سالم أحمد منصور	٥٨
تعريف بمتحف الضالع	محمد منقوش	٦٠
نبذة عن المتحف الحربي بصنعاء ومحتوياته	رائد/ محمد علي هزاع	٦١
من أخبار المتاحف	هيئة التحرير	٦٥

الحفاظ على الموروث الثقافي – الحضاري وسُبل تنميته، وعرضه

د. عبد العزيز جعفر بن عقيل*

إشكالية العنوان:

سأتناول في البداية مسألة إشكالية عنوان (الموضوع) خاصة فيما قد توحي به عبارة (... سبل تنمية الموروث الثقافي – الحضاري) من افتراضات ضمنية بأن الثقافة قابلة للتشريح، والأخذ والاستبعاد منها بطريقة إنتقائية.. والتخطيط لها - إلى حد تغيير مسارها - وذلك حسب رغبات أو (أيديولوجيات) أو تفكير جهة ما ومفاهيمها لقضايا مثل: التنمية، و التقدم، التحديث.. الخ.

لذا أرى أنه من الأفضل أن يكون العنوان هو: "سبل الحفاظ على الموروث الثقافي – الحضاري الخلاق، وجعله رافداً أساسياً من روافد التنمية الشاملة".

ماذا نعني بـ (الثقافة) و (الموروث الثقافي – الحضاري لليمن) ؟!.

يمكن القول أن (الثقافة) أو (الموروث الثقافي – الحضاري) حسب المنظور الأنثروبولوجي الواسع لها هي: كل ما يوجد في وعي الناس الجمعي – الاجتماعي من عقائد، ومعارف، وأساطير، وفنون، وقيم ومعايير خلقية وغيرها تشكلت عبر التاريخ، وتجليات هذا الوعي في السلوك الاجتماعي، والضوابط والمؤسسات التي تنظم هذه السلوكيات وكذا تجليات الثقافة مادياً في النواحي الإنتاجية - الحرفية، وفي الفنون التطبيقية، وفي توفير مجموع متطلبات الحياة المتنوعة.

وعلى ضوء ذلك يمكن تحديد الأبعاد المختلفة للثقافة اليمنية كالبعد العربي، والإسلامي، وتأثرها وتأثيرها على الثقافات المحيطة بها، خاصة ثقافات الشعوب المطلة على المحيط الهندي من شرق أفريقيا غرباً حتى الهند وجزر الهند الشرقية شرقاً، وفي الوقت نفسه يجب التنويه إلى أن الثقافة اليمنية كأي ثقافة حية غنية معقدة الخصائص لها خصائصها الثقافية المحلية الفرعية تبعاً للمناطق الثقافية التي تتكون منها اليمن وتبعاً لأنماط الحياة الاقتصادية – الاجتماعية – الثقافية لسكانها ومصائرهم التاريخية. وهو الأمر الذي يجب أن يكون محل اعتبار الجامع والحافظ والدارس للموروث الثقافي الحضاري لليمن.

هل هناك ما يهدد الموروث الثقافي – الحضاري الفاعل لليمن ؟!

وقبل أن أتعرض لمسألة الحفاظ على الموروث الثقافي – الحضاري هناك تساؤل ربما يثار له مبرراته هو: ما الذي يهدد هذا الموروث الذي يجري الحديث عنه ؟!.

وأود أن أشير هنا إلى أن أية ثقافة هي في تطور مستمر عبر الزمان مع الحفاظ على هويتها الخاصة المتميزة، والثقافة اليمنية ليست استثناء عن هذه القاعدة فلقد طورت عناصر ثقافية كثيرة عبر التاريخ بفضل الاكتشاف والاختراع والتجارب الداخلية كما اقتبست عناصر ثقافية خارجية كثيرة وهضمتها في إطار الخصوصية المحلية. كما تجمدت وظائف بعض العناصر الثقافية أو انتهت رغم أنها كانت فاعلة في وقت مضى لعدم انسجامها مع تجارب ومعارف ونظم الناس الجديدة.. الخ.

وهذا أمر طبيعي فرضته وتفرضه سنة التطور في الحياة ولكن مع ذلك هناك عوامل كثيرة متعددة قد تشكل خطورة على عناصر مهمة، بل ومنظومات كاملة فاعلة من الثقافة الحية المتناغمة مع الإنسان والبيئة والمجتمع والتي تعد، أي تلك العناصر والمنظومات الثقافية، دافعاً للتقدم والتنمية الشاملة إذا أُحسن فهمها وتوظيفها توظيفاً خلاقاً. ومن هذه العوامل على سبيل الذكر لا الحصر: -

١. المفهوم الخاطئ للتنمية الذي يعزلها عن الثقافة والبيئة والإنسان:-

ويتمثل ذلك في تلك المشاريع التي يجري التفكير والتخطيط والتنفيذ لها من قبل تكنوقراطيين (أجانب ومحليين) دون معرفة المجتمع المحلي الذي من المفترض أن تتوجه هذه المشاريع لتنميته ودون مشاركة أفراده و إسهامهم فيها ودون دراسة معمقة للظروف البيئية – الثقافية المعرقلة أو الدافعة لنجاح مثل تلك المشاريع، ونتيجة لتعارض أهداف بعض تلك المشروعات التنموية التي أقيمت مع أنماط الحياة الاجتماعية والقيم الثقافية للمجتمعات المحلية فإنها أدت إلى تفكك العلاقات الاجتماعية في هذه المجتمعات وتفكك مؤسسات الضبط التقليدية الفاعلة فيها، والتأثير السلبي على البيئة إلى آخر ذلك. كما أن عدم مساهمة ومشاركة أفراد المجتمعات المحلية في التفكير والتخطيط والمساهمة والمحافظة فيما بعد على تلك المشاريع أفقدهم روح المبادرة والتنظيم الذاتي وجعلهم يتكلون على أجهزة الدولة في كل شيء وفي الوقت نفسه تحولت بعض تلك المشاريع بعد أن استنفذت طاقتها تحولت إلى هياكل ميتة خاوية.

٢. انقطاع التواصل المعرفي التراثي بين الأجيال في

* مدير عام الآثار والمتاحف بمحافظة حضرموت- المكلا

الثلاثين سنة الأخيرة مع غُربة المناهج التعليمية للمعاهد والجامعات اليمنية وانقطاعها عن أسس الثقافة المحلية بامتداداتها وتنوعاتها المختلفة:

بدأت في اليمن منذ بداية الستينات على الأقل عوامل التحديث الواسعة (التي منها: الصلات النقدية الواسعة، وانفتاح المنطقة على العالم الخارجي، والهجرة، وانتشار التعليم الحديث، ودخول عناصر تكنولوجية كثيرة... الخ) التي عملت بهذا الشكل أو ذاك على زعزعة البنية الاجتماعية التقليدية ذات التركيب التراتبي. وقد نتج عن ذلك اتساع دائرة المهن والحرية الواسعة أمام كافة المراتبيات لاختيار أية مهنة أو حرفة أو وظيفة حديثة دون الخشية من الموانع التقليدية السابقة. وقد أدت عوامل التحديث إلى انتشار مهن ومعارف وخبرات جديدة وانقراض بعض المهن التقليدية واختفاء البعض الآخر مؤقتاً ثم عودته بصورة حديثة.. الخ.

غير أن الخطورة في خلال السنوات الأخيرة تتمثل في انقطاع التواصل المعرفي بين الأجيال، خاصة في نقل منظومات من عناصر ثقافية مهمة جداً، في الوقت الذي نجد فيه التعليم الجامعي يعتمد على مناهج ومعارف غربية أو متغربنة، وهذا مما يعمق مع مرور السنين الهوة المعرفية بين الأجيال الجديدة والمعارف الثقافية التقليدية الخلاقة للمنطقة.

٣. تكنولوجيا الإتصالات والإعلام "خاصة الإعلام المرئي- التلفاز":

أخذت وسائل الإعلام الحديثة خاصة الإعلام المرئي بالانتشار الواسع في اليمن منذ نهاية السبعينات ويكاد لا يخلو منزل في الوطن الآن من هذه الشاشة العجيبة التي يتحلق حولها الجميع أطفالاً ورجالاً ونساءً شباباً وشيوخاً في كافة المدن والأرياف والبوادي. ولا أحد ضد انتشار أداة تكنولوجية هامة قربت بين المجتمعات المختلفة وعملت على نشر الثقافة الحديثة بشكل واسع جذاب إلى آخر ما هنالك. غير أن المرء يأسف لتأثيرها البالغ على تداولها كثير من الفنون الشعبية القولية والممسرحة: كأغاني وأهازيج وحكايات ورقصات وألعاب الأطفال التراثية، وكذلك حكايات وقصص الكبار المتنوعة، والمرويات الأسطورية للماضي البعيد، وقصص الماضي الحقيقية ذات العبر والدلالات وغيرها، حيث حلت هذه الأداة (بما تبثه من أغان وأفلام كرتونية ومسلسلات قصص الحب والعنف والكوميديا.. الخ) محل تناقل التراث الأدبي الشفاهي الذي لم يتجسد بعد بصورة خلاقة جذابة في هذه التكنولوجيا.. ولم توظف بعد هذه الأداة التكنولوجية لنقل ما هو جميل ومعبر من مختلف أصناف الفنون الشعبية القولية والممسرحة بصورة تمثيلية مرئية ساحرة.

مسألة الحفاظ على الموروث الثقافي – الحضاري، وجعله حافزاً للتنمية الشاملة

إن الحفاظ على الموروث الثقافي- الحضاري لليمن وجعله حافزاً للتنمية الشاملة تتطلب - في نظري- الكثير من الإجراءات العلمية التي أهمها على الإطلاق هو:

١ - جمع وتوثيق ودراسة عناصر الموروث الثقافي- الحضاري بطرائق منهجية سليمة، وعلى مدى سنوات كافية.. وعرضها متحفياً بطريقة جذابة بوصفها عناصر ثقافية - حضارية غير منعزلة عن تاريخ اليمن في الماضي البعيد والقريب، ولا عن حياة الناس المعاشية في الحاضر.

أ)- جمع وتوثيق ودراسة عناصر الموروث الثقافي الحضاري

وهذا الأمر يستلزم أن تكون هناك جهة، أو مركز، أو هيئة علمية لها فرعها في كافة محافظات الجمهورية، تعنى بجمع وتوثيق ودراسة الموروث الثقافي – الحضاري، وعرضه متحفياً. وفي اعتقادي الشخصي أن أصلح جهة لتولي هذا المهمة هي الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات وذلك للمبررات الآتية: -

(١). أن الكثير جداً من عناصر الموروث الثقافي- الحضاري لليمن يمتد بجذوره إلى عمق التاريخ الإسلامي، وما قبل الإسلام في عهد الحضارة اليمنية التي ازدهرت في الألف الثانية قبل الميلاد، وحتى إلى العصر النيوليثي المتأخر، والعصر البرونزي، ومن هنا تكمن أهمية البعد التاريخي للموروث الثقافي (إضافة إلى وظيفته الحالية وتطور عناصره)، وما يمكن أن يقدمه هذا الموروث من إعادة تصور للتركيب الاجتماعي ومؤسسات الضبط الاجتماعية ولعناصر كثيرة من الثقافة (كالعمارة، وهندسة الإرواء، والصنائع التقليدية المختلفة، والعادات والطقوس.. إلخ)، في أي حقبة من الحقب السابقة لتاريخ اليمن.. وكذلك ما تستطيع أن تقدمه اللهجات المحلية المختلفة ومعاني الكلمات في التراكيب الفنية القولية (كالشعر الشعبي والحكايات الشعبية والحكم والأمثال..) من توضيحات مهمة لدلالات كثير من الكلمات والتراكيب اللغوية في النقوش اليمنية القديمة. فالاعتماد على المادة الآثارية، والمادة الآثارية النقشية فقط لإعادة تصور تاريخ اليمن القديم (بل حتى الإسلامي) دون معرفة الموروث الثقافي الحالي لليمن بمختلف تنوعاته.. لن يقدم سوى مادة جامدة منقطعة الجذور وصورة غير متكاملة تملأ فراغاتها التخمينات بدل الحقائق التي يمكن استخلاصها أيضاً من الموروث الثقافي الغني لليمن.

(٢). أن للهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات فروع في كافة محافظات الجمهورية لذا ففي استطاعتها جمع الموروث الثقافي وتوثيقه ودراسته، بمراعاة الخصوصيات

المحلية في كل محافظة ومن ثم في عموم الجمهورية، وفي الوقت نفسه مراعاة المشترك الثقافي العام لليمن بأجمعه. (وأعني باليمن ليس فقط حدود الجمهورية اليمنية الحالية، وإنما أيضاً الحدود الثقافية الواسعة لمصطلح اليمن كما عرفه العرب قبيل الإسلام وبعده). ثم إن إنشاء مركز للتراث الشعبي أو الفلكلور كما يوصي البعض، أرى شخصياً (إذا تغاضينا عن كلفة التأسيس لمثل هذا المركز وفروعه وتأهيل كوادر للعمل فيه.. الخ) أنه سيعمل على عزل الموروث الثقافي - حسب المناهج المعمول بها لدراسة الفلكلور- عن بعده التاريخي- الاجتماعي، وخاصة في بلد كاليمن: فريد في استمراريته الحضارية. أضف إلى ذلك: أن التجارب المعروفة (سواء في بلدان عربية أو غيرها) تؤكد للأسف الشديد أن تعدد المراكز العلمية المهتمة بمجالات معينة تتداخل فيها عدة علوم تؤدي إلى القطيعة بدلاً من تكامل المناهج والمعارف، وسوء استخدام المناهج المستعارة أصلاً من تجارب مجتمعات أخرى، ومن ثم تكون النتيجة سوء في التفسيرات وسقم في التعليلات التاريخية منها والثقافية والاجتماعية.

(٣). إن المادة المتحفية للموروث الثقافي من المفترض أن لا تنفصل عن المادة المتحفية الأثرية التاريخية (كما سأبين لاحقاً) وبما أن المتاحف في غالبيتها تتبع الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات فإنها هي الجهة الأصلح - في اعتقادي- للقيام بمهمة جمع وحفظ ودراسة الموروث الثقافي- الحضاري لعموم اليمن، وعرض المادة التراثية متحفياً. على أن توكيل فروع الهيئة العامة للآثار والمتاحف في كافة محافظات الجمهورية بمهمة الجمع المنهجي الميداني للموروث الثقافي يتطلب توفير كافة الإمكانات المادية والفنية للقيام بمثل هذا العمل من قِبَل فروع الهيئة بالمحافظات، وفي الوقت نفسه تأهيل كوادر في علم الانثروبولوجيا ذات خلفية جيدة في معرفة تاريخ وتراث اليمن والمناطق التي تكون منها، وإلمام كافٍ بالتراث العربي الإسلامي.

أما طرائق العمل الميداني لجمع وتوثيق عناصر الموروث الثقافي فإنني أرى أن يتم ذلك سنوياً بالنزول الميداني لفريق عمل لا يتجاوز عدد أفراده ثلاثة أشخاص في كل محافظة (ويمكن في أي مرحلة من مراحل العمل الاستعانة بمختصين من خارج الهيئة: كالمختصين في الموسيقى والرقص الشعبي من معاهد الفنون، أو الاستعانة بمهندس معماري لإجراء رفع ورسم مخططات هندسية لعمارة تراثية ما متميزة، إلى آخر ما هنالك). ويتم العمل الميداني للفريق المقترح خلال فترة تتراوح بين شهر واحد إلى شهر ونصف في منطقة تختار سنوياً بكل محافظة على أساس ما تمتاز به من تفرد لنمط حياة سكانها الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وتجري عملية الوصف والتوثيق للعناصر الثقافية المختلفة عن طريق الكتابة والتسجيل الصوتي والتصوير الفوتوغرافي والتصوير بكاميرا الفيديو والرسم والتخطيطات.. الخ، بدءاً من وصف البيئة المحلية (طبيعة الأرض والمناخ والتربة والعالم الحيواني والنباتي) والاستعانة بالمعلومات الإحصائية (لمعرفة عدد السكان والتجمعات السكنية ونسبة المهاجرين من السكان وبلدان مهاجرهم.. الخ)، ووصف طبيعة التركيب الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية، وانتهاءً بوصف مفصل للعناصر المختلفة للثقافة المادية والروحية، مع ملاحظة ذلك التجمع السكاني في المنطقة المختارة للعمل الميداني الذي يبدأ فيه عنصر أو عدة عناصر ثقافية بالتمايز (مثلاً اختلاف العمارة وتكويناتها، أو طبيعة لهجة فرعية متميزة، أو اختلاف بسيط في الموسيقى والرقص، أو أشكال الملابس الرجالية والنسائية، أوفي بعض جوانب العادات والتقاليد.. الخ)، وتثبيت ذلك التمايز بالرموز على الخريطة التفصيلية للمنطقة.

وكل ما ذكرناه آنفاً يجب أن يجمع ويوثق عبر برنامج أو برامج يعد لها مسبقاً (مع قابليتها للتفريغ والإضافة)، تحيط نقاطها - قدر الإمكان- بجوانب العناصر الثقافية المحلية كافة. ويتم أيضاً جمع وشراء وتصوير العناصر المادية للثقافة التقليدية المتميزة (وكذلك تلك التي خرجت من حيز الاستخدام اليومي حالياً) لاستخدامها للعرض المتحفي لاحقاً. وبعد العودة من العمل الميداني يتم تفريغ المعلومات الميدانية وتبويبها وتصنيفها وكتابة مختلف الملاحظات عنها، وكذلك جرد أية معلومات مدونة عن المنطقة التي تم النزول الميداني إليها، سواء في النقوش اليمنية القديمة، أو في المؤلفات العربية والإجنبية القديمة والوسيطة، أو في المدونات والمخطوطات المحلية، أو ملاحظات الرحالة والسياح وغيرهم في الماضي القريب والبعيد، والإطلاع على الوثائق العرفية للمجتمع المحلي وغيرها، وتصنيفها أيضاً حسب تصنيف المادة الميدانية التي تم جمعها.

ومن المستحسن جداً إقامة علاقات وثيقة مع العارفين والرواة والمتنورين وغيرهم في المجتمع الذي تم النزول إليه، وكذلك الرجوع إليهم بين الفينة والأخرى ومراسلتهم واستقبالهم عند قدومهم إلى عواصم المحافظات، لتسجيل وتدوين ما غفل عنه أثناء النزول الميداني، أو ما لم يُفَصّل من معلومات إلى آخر ما هنالك.

ويفضل العودة إلى المجتمع المحلي المدروس مرة أخرى بعد النزولات الميدانية لتجمعات أخرى للتأكد أيضاً والتيقن من المعلومات المجموعة في النزول الميداني الأول، ويفترض أيضاً الاستعانة بطلاب الجامعات في المحافظات (الذين هم من قرى مختلفة وتجمعات سكانية متنوعة في أنماط حياتها الاقتصادية – الاجتماعية – الثقافية)، وذلك عن طريق وضع استبيانات تتضمن نقاطاً وأسئلة محددة حول كافة جوانب

عنصر أو عدة عناصر من الثقافة المحلية.. وتوزيعها عليهم قرب الإجازات الدراسية (وذلك ليقوموا بجمع وتدوين المعلومات هناك في قراهم ومناطقهم) ثم تجمع هذه الاستبيانات منهم لدى عودتهم، وذلك لتصنيف المعلومات المدونة في الاستبيانات ودراستها [وستعد هذه المعلومات مسحاً أولياً عاماً لتكوين فكرة عامة عن مناطق التنوعات في عنصر ثقافي ما، ومناطق الاتفاق أو الاختلاف قليلاً. وسيكون مثل هذا المسح مؤشراً مهماً لجامعي الموروث الثقافي ميدانياً].

ومن المهم نشر المعلومات التراثية الثقافية المجموعة والأبحاث المستندة على هذه المعلومات في مجلة "حولية"، وضمان توزيعها على المتنورين والرواة والقراء في التجمعات السكانية التي تم النزول إليها وذلك لاستقبال أية تصويبات أو إضافات إلى المعلومات المجموعة أو الدراسات والاستنتاجات منها إلى آخره. وهكذا يستمر جمع كافة عناصر الموروث الثقافي سنوياً وبطريقة منهجية منظمة على مدى فترة زمنية طويلة كافية، وذلك في جميع أرجاء محافظات ومناطق اليمن، لمعرفة خصائص الموروث الثقافي وتنوعاته، وإبراز العناصر الثقافية المتميزة، وفي الوقت نفسه إبراز المشترك الثقافي العربي الإسلامي العام وترسيم مختلف الخرائط الثقافية وكتابة إيضاحات وشروح الرموز الخرائطية إلى آخر ما هنالك.

إنه بمثل هذه الأعمال الدؤوبة لجمع الموروث الثقافي سوف نضع أقدامنا على أسس ثابتة لمعرفة التراث بكافة عناصره وأطياف تنوعاته وبالتالي معرفة أنفسنا وهويتنا، خلافاً لعشوائية جمع الموروث والانتقائية والعموميات الفضفاضة لدى دراسته وإتباع المناهج الغربية - أو إحدى مدارسها- إتباعاً أعمى دون الاستفادة الخلاقة من جميع المناهج وتأصيلها حسب خصائص الثقافة المحلية – العربية – الإسلامية استناداً إلى جمع سليم لأدق تفاصيل الموروث الثقافي ومعرفة عميقة بخصائصه.

ب)- العرض المتحفي الخلاق لعناصر ومكونات الثقافة اليمنية بأبعادها المختلفة:-

إذا أردنا عدم قتل المادة الأثرية والمادة الثقافية التراثية في المتاحف بفصل الأولى عن الثانية وإتباع التحقيب الغربي للعصور التاريخية (وعرض المادة الأثرية طبقاً لذلك التحقيب) حيث تبدو كل مرحلة كأنها تنفي الأخرى، وبالتالي كثرة استخدام مرشدي المتاحف لكلمة كانت وكان وكانوا، ومن ثم انعزال المتحف عن البعد الثقافي لعموم الناس والنظر إليه من قبلهم مكاناً للغرائب والعجائب، ومخلفات أقوام أسطورية.

وإذا أردنا عدم تحنيط المادة الثقافية في متحف مستقل أو أجنحة مستقلة للفلكلور؟! بمفهومه الغربي حيث تنقطع الروابط والصلات بين الماضي البعيد والحاضر بل وبين الأمس القريب والحاضر المعاش إذا أردنا تجنب كل ذلك فيجب – في رأيي – أن نفتح آفاق الزمن الحضاري على العرض المتحفي فنجعله زمناً متواصلاً بتنوع في خطوط مسار مستقيمة أحياناً وحلزونية وحتى متقاطعة ومتوازنة في بعض الأحايين، وذلك بعرض المادة الأثرية القديمة جنباً إلى جنب مع المادة الثقافية التراثية (أو صور ومخططات ومعلومات كتابية عنها) وحينها ستتسع لزائر المتحف مجال الرؤية للأبعاد الحضارية للثقافة الحالية، التي حافظت وطورت على عناصر كثيرة من الماضي الحضاري البعيد، وأدمجت عناصر ثقافية خارجية كثيرة دمجاً خلاقاً مع الموروث الثقافي، فمثلاً ما المانع من عرض المباخر الحجرية أو المرمرية من عهد الحضارة اليمنية القديمة التي تعيد تصوير المعابد والعمارة السكنية أو عناصر منها ما المانع من عرضها جنباً إلى جنب مع المباخر التي كانت في الماضي القريب و لازالت تستعمل حتى الآن والتي تجسد أشكال القباب الإسلامية ومآذن المساجد ومختلف العمائر ؟! (أفليست هذه الحرفة استمرارية إسلامية لتلك التي كانت تجسد المعابد الوثنية وغيرها قبل الإسلام ؟!!).(اللوحة ١ صورة ١-٤).

أليس جذاباً ومجدياً عرض مخططات وعناصر العمارة التقليدية ومخططات القرى والبلدات الحالية جنباً إلى جنب مع مخططات وعناصر وديكورات عمارة ما قبل الإسلام مع تبيان المؤثرات والمتغيرات (بفضل التطورات التقنية أو تأثير النظم الاجتماعية والأوضاع السياسية الداخلية أو استعارة عناصر خارجية) كشكل ومخطط المنزل الدائري والمخططات الإستيطانية المنتمية إلى عصر ما قبل الحضارة اليمنية القديمة (البرونزية؟!!) وما يماثلها من أشكال دائرية كان يستعملها إلى وقت قريب رجال البادية للسكن المؤقت. (اللوحة ١ صورة ٥، ٦). وشكل ومخطط العمارة الطينية ومادتها في وادي حضرموت مثلاً في عهد الحضارة اليمنية قبل الإسلام وتشابهها مع مخططات ومواد العمارة الطينية الحالية ثم ما استحدث فيها من ديكورات مختلفة وغيرها. (مع تحديد الفترات الزمنية التي شهدت دخول عنصر أو أكثر على العمارة مثل التأثير اليوناني على الديكورات المحلية والتأثيرات الشرقية والمحلية..الخ).

أوليس من العملي والمفيد عرض مخططات وصور منظومات الري الحالية جنباً إلى جنب مع صور ومخططات منظومات الري القديمة قبل الإسلام، بل ومخططات منشآت الري البسيطة في العصور البرونزية ؟! التي تتشابه مع أسلوب الري فيما يعرف بالشروج حتى وقتنا الراهن ؟!.

ثم إذا دار الحديث متحفياً بالصورة والكلمة عن الأسواق التقليدية الموسمية التي تقام حتى الآن في أيام معينة من

السنة بالأماكن ذات الحرمة القدسية (الحوط) فما المانع من ذكر أسواق العرب قبل الإسلام وأماكن إقامتها.. الخ.

وهكذا الحال في جميع العناصر الثقافية ذات الجذور المتصلة بالماضي القريب والبعيد والأبعد أما ما هو مستجد فيعرض بالتوازي أو بالتقاطع مع ذلك (اللوحة ١ صورة ٧، ٨). ولا يخفى على أحد الأهمية العلمية والعملية لمثل هذا الأسلوب من العرض المتحفي الخلاق.

لقد استرسلت آنفاً وبالتفصيل نوعاً ما في مسألة جمع وتوثيق ودراسة عناصر الموروث الثقافي - الحضاري وطرائق عرضه عرضاً متحفياً خلاقاً باعتبار ذلك المهمة الرئيسية الأساسية التي تتفرع منها بقية المهام فما لم نقم بالجمع والتوثيق والدراسة الشاملة لهذا الموروث فإننا لا نستطيع الحديث عن الحفاظ عليه وجعله رافداً للمعرفة وحافزاً للتنمية الشاملة، لذا سوف أذكر بإيجاز المقترحات الأخرى المتعلقة بالحافظ على الموروث الثقافي - الحضاري الخلاق وإدماج عناصره الفاعلة مع التنمية المرجوة تاركاً تفصيلات هذه النقاط لنقاشات المختصين والقراء وملاحظاتهم التي أتمنى أن تكتب لاحقاً،

ومن هذه المقترحات: -

٢. لفت أنظار المشاريع التنموية الموجهة إلى تحسين مستوى دخل الأفراد أو إيجاد فرص عمل لهم، وتحسين مستوى الخدمات، لفت أنظارها إلى أهمية الالتفات إلى تدريب الأفراد على المهن والحرف المحلية ومنتجاتها سواء تلك المرتبطة بالصناعة السياحية أو تلك الموجهة إلى تلبية متطلبات السوق الداخلية المحلية من السلع والمهن المحلية التي لا زال الطلب عليها قائماً. وكذلك الاستفادة من الضوابط الاجتماعية – الثقافية والمبادرات الذاتية للسكان والتنظيمات والمنظمات الأهلية والأعراف التي تلقى قبولاً اجتماعياً، وذلك لدفع الناس للمشاركة في مختلف المشاريع بالتفكير والتنفيذ والحفاظ اللاحق عليها.

٣. إدخال المعارف الثقافية - التراثية الحضارية العلمية والعملية ضمن مناهج التعليم (وخاصة التعليم المهني والجامعي)، واعتبارها مواد تعليمية أساسية، وذلك لكي تكون الجامعات وسيلة حديثة لنقل المعارف التقليدية العملية العلمية إلى جانب المعارف الحديثة المتنوعة.

٤. استلهام التراث اليمني – العربي – الإسلامي في الأعمال الإبداعية المختلفة وتكثيف حضوره بطرائق فنية جذابة في البرامج التلفزيونية الموجهة إلى مختلف قطاعات السكان، ورسم استراتيجيات محلية وعربية وإسلامية مشتركة لإبراز الموروث الحضاري المحلي والعربي والإسلامي بوسائل فنية راقية ليؤدي دوره الخُلقي- العلمي -النضالي – التنويري الرفيع.

٥. إصدار القوانين الكفيلة بحماية الإرث الثقافي الغني المتنوع وذلك حسب خصائص كل منطقة من مناطق اليمن (مثلاً إصدار قانون يحمي التراث المعماري الطيني من التشوه في وادي حضرموت وذلك بمنع البناء الإسمنتي والحفاظ على النمط المعماري الخاص بوادي حضرموت: لما لهذا الأمر من تأثير على التنمية السياحية وعلى البيئة المحلية وغيرها...).

٦. إقامة المهرجانات السنوية لمختلف أنواع الفنون الشعبية وتشجيع الفرق الأهلية المهتمة بهذا الجانب وتكريم المبدعين في مختلف مجالات الثقافة الوطنية.

ختاماً أريد أن أنوه إلى أن مسألة الحفاظ على الموروث الثقافي – الحضاري، مسألة متنوعة الأبعاد، وتتطلب حلولاً عملية تتجسد في أعمال دؤوبة صامتة، ترصد لها الميزانيات والوسائل المطلوبة لتؤتي أُكُلَهَا في المستقبل القريب إن شاء الله.

لوحة ١

١- ميخرة من عادية بن عيفان تمثل مدخل معبد ماقبل اسلامي (متحف المكلا)

٢- ميخرة تمثل قبة إسلامية لازال يستخدمها اليمنيون حتى الآن

٣- مسرجة يمنية تعود لماقبل الإسلام (متحف فينّا)

٤- مسرجة عُثرعليها اثناء ترميم حصن الغويزي (اسلامية تعودالى فترة متأخرة)

٥- مسكن من العصر البرونزي (بلدة المصيعة -حضرموت)

٦- مسكن لايتجاوز الستين عاما بقية عريوط-شرق حضرموت.

٧- رسم قديم على حصاة البرقا (قرب موقع ريبون) لصيد الوعول بالشباك

٨- طقوس صيد الوعول التي لازالت مستمرة سنويا في وادي حضرموت الى الآن

المتحف اليمني

The Yemeni Museum

Vol: 1 Jan-Mar 2007

شاهد قبر من مقتنيات متحف بيحان بمحافظة شبوة

Publish by

GOAM

Sana'a -Republic of YEMEN

Design by: Salah Al-Hosaini
salah_alhosaini@yahoo.com